المبحث الثاني
المفطرات المعنوية

المفطرات المعنوية[1]:

المراد بها: كل ما يؤثر على الصيام من غير المفطرات الحسية، كالأكل والشرب، والجماع، ونحو ذلك.

وأكثر ذلك يتعلق بحواس الصائم، وجوارحه، ثم إن أكثر تلك الجوارح تأثيرا على الصوم، ثلاثة:

اللسان - وهو أكثرها- والعين، والأذن.

اللسان: هو ملاك هذه الأعضاء كلها ورئسها، وهو: عضلة صغيرة في فم الإنسان، أوجب الله على ابن آدم حفظها في كل حال.

فعن معاذ بن جبل ط قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ «الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل»، قال، ثم تلا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتى بلغ ﴿يعملون﴾ ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله، وعموده، وذروته، وسنامه؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه، قال: «كف عليك هذا». فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[2].

---

[1] () نعني بالمفطرات المعنوية: تلك الأعمال التي تؤثر على الصوم بإنقاص بعضه أو إنقاصه كله، بحيث يذهب الأجر ويحبط، ويبقى الإنسان ماسكا عن الأكل والشرب دون أن يستفيد من الأجر.

[2] () أخرجه الترمذي (5: 11رقم 2616)، وابن ماجه (5: 116 رقم 3973)، وأحمد(5: 231

فقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث خطورة اللسان على الإنسان، وكيف استأثر بأكثر الأعمال، حتى صار من ملك عليه لسانه حاز الأمر كله.

وقد وردت نصوص كثيرة، في الحث على حفظ اللسان والتحذير من إطلاقه في كل كلام، وبينت النصوص خطورته على صاحبه.

قال الله تعالى: [ق: 18].

وقال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»([3]).

قال أهل العلم: ما بين لحييه يعني: اللسان، وما بين رجليه يعني: الفرج.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك»([4]).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم»([5]).

وقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»([6]).

وقد وردت أحاديث أخرى تحث الناس على طهارة أفواههم من آثار حصائد ألسنتهم في رمضان؛ تأكيدا في حق الصائم، وإلا فإن كل ما نهي عنه في رمضان، فإنه منهي عنه أيضا في غير رمضان غير أنه في رمضان آكد.

فقد بوب النووي على صحيح مسلم: باب حفظ اللسان للصائم، ثم أورد حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم

رقم 22069)، وهو حديث صحيح.

[3] () صحيح البخاري (8: 125 رقم 4674)، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان.

[4] () أخرجه الترمذي (4: 605 رقم 2406)، وأحمد(4: 148 رقم 17372)، والطبراني في الكبير (7: 499 رقم 8458) . قال الترمذي: هذا حديث حسن.

[5] () أخرجه البخاري(8: 125 رقم 6478).

[6] () سبق تخريجه.

إني صائم»([7]).

وقال ﷺ: «الصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»([8]).

وقد فهم من هذا الحديث والأحاديث التي قبله، والأحاديث الأخرى، أنه ينتج عن اللسان قبائح ينهى عنها الإنسان، عامة، وهي في رمضان آكد، وهي: الرفث، والصخب، والجهل، والسباب، وقول الزور.

الرفث: فقد قال في اللسان: أصل الرفث، قول الفحش، والرفث أيضًا الفحش، من القول وكلام النساء في الجماع، تقول: رفث الرجل وأرفث ..... ورفث في كلامه يرفث رفثا ورفث رفثا ... أفحش، وقيل: أفحش في شأن النساء. والرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة([9]).

قال أبو عبيدة : الرفث: اللغو من الكلام. يُقال: رفث في كلامه يرفث، وأرفث إذا تكلم بالقبيح، ثم جعل كناية عن الجماع وعن كل ما يتعلق به، فالرفث باللسان: ذكر المجامعة وما يتعلق بها، والرفث باليد: اللمس، وبالعين: الغمز، والرفث بالفرج: الجماع([10]).

وبناءً على ما سبق: فمن أحكام الصيام أنه يحرم على الصائم الرفث، وهو الكلام الفاحش، ومقدمات الجماع. فالرفث مع الزوجة يختص تحريمه في نهار رمضان للصائم، ويجوز له الرفث مع امرأته في ليال رمضان بين المغرب، والفجر، وكذلك في غير رمضان.

أما مع غير الزوجة، فإنه يحرم على المسلم في كل وقت، وفي كل لحظة من حياته، وهو في رمضان آكد.

قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم»([11]) .

قال الداودى: تخصيصه في هذا «ألا يرفث ولا يجهل»، وذلك لا يحل في غير الصيام، وإنما هو تأكيد لحرمة الصوم عن الرفث

---

[7]() أخرجه البخاري( ) ومسلم(3: 157 رقم 2759).

[8]() أخرجه البخاري(3: 34 رقم 1904)، كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟. ومسلم (3: 157 رقم 2759)، كتاب الصيام.

[9]() لسان العرب لابن منظر(2: 153).

[10]() المرجع السابق.

[11]() أخرجه البخاري في صحيحه (3: 34 رقم) ومسلم(3: 157 رقم 27620).

والجهل، كما قال تعالى في الأشهر الحرم [التوبة: 36]، فأكد حرمة الأشهر الحرم، وجعل الظلم فيها آكد من غيرها، فينبغي للصائم أن يعظم من شهر رمضان ما عظم الله ورسوله، ويعرف ما لزمه من حرمة الصيام[12].

والصخب: هو رفع الصوت بالكلام السيئ في الخصام وغيره.

قال في اللسان: الصخب الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه ... وقد صخب بالكسر يصخب صخبا .... ورجل صخاب وصخب وصخوب وصخبان شديد الصخب كثيرة [13].

ولذا فإن الصائم ينبغي له أن يعيش يومه بسكينة ووقار، وأخلاق عالية، وعدم السب والشتم ورفع الصوت بالقبيح من الكلام، وقد نهى الله تعالى عن الجهر بالسوء من القول في كل وقت وحين، فقال تعالى: [النساء: 148] وهو للصائم آكد.

السباب:

قال في اللسان: سبب، السب القطع، سبه سبًا قطعه. قال ذو الخرق فما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب . أي: قطع[14].

قال ابن دريد: أصل السَبّ القطعُ، ثم صار السَبُّ شتمًا؛ لأن السَبَّ خَرْق الأعراض[15].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[16].

فهذا شأن السب وشناعته في حق المسلم عموما،، وهو للصائم آكد، بل ورد ما يخص الصائم بأن يذكر نفسه ويحجمها حتى عن الرد، فكيف ببدء السب، ففي الحديث المتقدم: «فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل:

---

[12] شرح ابن بطال على البخاري(7: 26).
[13] لسان العرب(1: 521).
[14] لسان العرب(1: 455).
[15] جمهرة اللغة (1: 10).
[16] أخرجه البخاري (1: 19 رقم 48 كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. ومسلم (1: 57 رقم 230) كتاب الإيمان.

إني امرؤ صائم»[17]. فعلّم النبي ﷺ الصائم أن يخاطب نفسه أو غيره الذي سبه بأن يقول له: «إني صائم»، أي: حالي وكوني صائم يمنعني أن أرد عليك السب.

قول الزور:

قال ابن دريد: الزور: عظام الصدر، والجمع أزوار؛ رجل أزور وامرأة زوراء والجمع زور، إذا كان في صدرها اعوجاج. وتزاور الرجل عن الشيء وازورّ، إذا مال عنه وكرهه. وزوّر فلان الكتاب والكلام تزويرا، إذا قواه وشدده؛ وبه سمي الكلام الزور؛ لأنه يزور، أي يسوى ثم يتكلم به؛ وكذلك شهادة الزور لأنه يقويها ويشددها[18].

قال العسكري: الفرق بين الزور والكذب والبهتان: أن الزور هو الكذب الذي قد سوي وحسن في الظاهر ليحسب أنه صدق، وهو من قولك زوّرت الشيء إذا سويته وحسنته، وفي كلام عمر: زورت يوم السقيفة كلامًا، ... وأما البهتان فهو مواجهة الإنسان بما لم يحبه وقد بهته[19].

قال الله تعالى: ﴿ [الحج:30]. وقال تعالى: ﴿ [الفرقان : 72].

قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس»، وكان متكئا فقال: «ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[20].

فلعظم شهادة الزور، وخطرها قرنها النبي ﷺ بالشرك، وعقوق الوالدين، فإن شهادة الزور سبب للظلم، والجور، وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض، وظهورها دليل على ضعف الإيمان، وعدم الخوف من الرحمن، فهذا شأنها، وعظيم خطرها على المسلم، وهي للصائم، آكد، وأشد، وقد سبق من قول النبي ﷺ:

---

[17] () سبق تخريجه قريبا في حفظ اللسان.
[18] () جمهرة اللغة (1: 386).
[19] () الفروق اللغوية (1: 268).
[20] () صحيح البخاري (3: 225).

«من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع شرابه وطعامه..»[21].

العين:

قال في اللسان: حاسة البصر والرؤية أنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان.

قال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر والجمع أعيان وأعين وأعينات الأخيرة جمع الجمع والكثير عيون[22].

وقال ابن سيدة: العين حاسة البصر، والجمع أعين وأعينات جمع الجمع وأعيان وعيون والمعاينة النظر بالعين عاينته معاينة وعيانا وعنته - رأيته ومنه قولهم لقيته عيانا ورأيته عيانا[23].

والعين من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان بعد نعمة الإسلام، فعلى العاقل أن يشكر هذه النعمة، باستعمالها في طاعة الله تعالى، حيث قال جل من قائل: [إبراهيم: 7]. وإن من كفران النعمة استعمالها في معصية الله، ولقد نهى الله تعالى عن إطلاق البصر إلى المحرمات، قال تعالى: [النور: 30].

قال الحافظ ابن كثير : هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم . انتهى[24].

وجوارح الإنسان ينبغي أن تحفظ عما حرّم عليها، فلا ينظر بالعين إلا إلى ما أذن في النظر إليه.

---

[21] () سبق تخريجه.
[22] () لسان العرب(13: 298).
[23] () المخصص (1: 96).
[24] () تفسير ابن كثير(10: 212).

إن النظر المحرم يثمر في القلب خواطر سيئة رديئة ثم تتطور تلك الخواطر إلى فكرة ثم إلى شهوة وهو بيت القصيد ثم إلى إرادة فعزيمة ففعل للحرام.. وإطلاق البصر يصول ويجول في متاع الدنيا دون التفريق بين ما هو جائز وما هو حرام فيه مضار كثيرة على المرء في دينه، وبدنه، منها:

1 ـ أن الناظر ارتكب معصية تعرضه لسخط الله.

2ـ النظرة المحرمة تذهب بلذة العبادة وحلاوة المناجاة لله سبحانه.

3ـ النظرة المحرمة سبب لحرمان الشخص العلم النافع.

فعلى من حدثته نفسه بالنظرة أن يعلم أن الله له بالمرصاد، فهو سبحانه: [غافر: 19] ولا تخفى عليه خافية، فهو مطلع عليه على كل حال، والله أعلم .

والعلاج الناجع لخيانة الأعين، واسترسالها فيما حرم الله، يكون بأمور، منها:

1ـ مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، فليس من شكر الله تعالى على هذه النعمة أن يعصيه بها، وينظر بها إلى ما نهاه عنه.

2ـ النكاح، وذلك لمن وجد من نفسه مؤنة وباءة، فإنه يبادر إلى الزواج، فإن الله تعالى يحفظه بذلك إن أرى الإنسان الله من نفسه خيرا، واهتدى، فإن الله تعالى سيزيده هدى. قال الله تعالى: [محمد: 17].

3ـ الصوم، فإن الصوم يخلي البطن، ويربط العبد بربه، وبذلك تقل شهوته، فإن الشهوة تزيد مع الشبع والراحة، فإذا تأججت أرسلت النفس النظر، فكان في ذلك الضرر.

فعن عبد الله بن مسعود ط قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ

بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[25].

4- أن يبعد عنه أدوات الفتن، ويبتعد عنها، فلا يخفى أننا نعيش اليوم في مجتمع قد ملئ بالفتن -إعلانات من جميع الأشكال - مجلات في الأسواق وفي البيوت– فضائيات -إنترنت – رفقاء السوء... الخ.

كل هذه الأمور، تجر المسلم إلى النظر إلى ما حرم الله تعالى، ومن ثم يجلب سخط الله تعالى عليه.

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في «تفسيره»: (البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله).

ولغض البصر فوائد، منها:

1- **حلاوة الإيمان ولذته،** فإن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه .

2 - **أنه يورث نور القلب والفراسة،** فغض بصره عن ما حرم الله يعوضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق نور بصيرته، ويفتح عليه.

3 - **قوة القلب وشجاعته،** فيجعل الله له سلطان النصرة مع سلطان الحجة .

فإذا كان ما ذكر في مسالة النظر كله حرام في حق المسلم؛ لأنه يفسد قلبه، ويضر به، ويعاقب عليه، في الدنيا والآخرة[26]، فإنه في حق الصائم أعظم، وأشنع.

الأذن: وهي حاسة السمع التي بها يميز الإنسان الأصوات، وهي من الحواس الخمس التي يتم بها الاتصال.

فالسمع له خاصية عظمى، وفائدة كبرى، ونعمة تتجلى على الإنسان، وهي ظاهرة للعيان لا تخفى، حتى قال بعضهم: السمع أفضل من البصر . قالوا: لأنه به تنال سعادة الدنيا والآخرة، فإنها إنما تحصل بمتابعة الرسل وقبول رسالاتهم، وبالسمع عرف ذلك، فإن من

---

[25] () أخرجه البخاري (3 : 34 رقم 1905)، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ومسلم (4 : 128 رقم 2464) كتاب النكاح.

[26] () لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما رجل كشف سترا فأدخل بصره من قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو أن رجلا فقأ عينه لهدرت ولو أن رجلا مر على باب لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت». مسند أحمد بن حنبل (5 / 181رقم 21612). وفي إسناده عبد الله ابن لهيعة، وفيه ضعف.

لا سمع له لا يعلم ما جاءوا به .

وأيضا فإن السمع يدرك به أجل شيء وأفضله وهو كلام الله الذي فضله على الكلام كفضل الله على خلقه.

وقد ذم الله سبحانه الكفار بعدم السمع في القرآن أكثر من ذمه لهم على عدم البصر، بل إنما يذمهم على عدم البصر تبعا لعدم العقل والسمع .

قال تعالى: 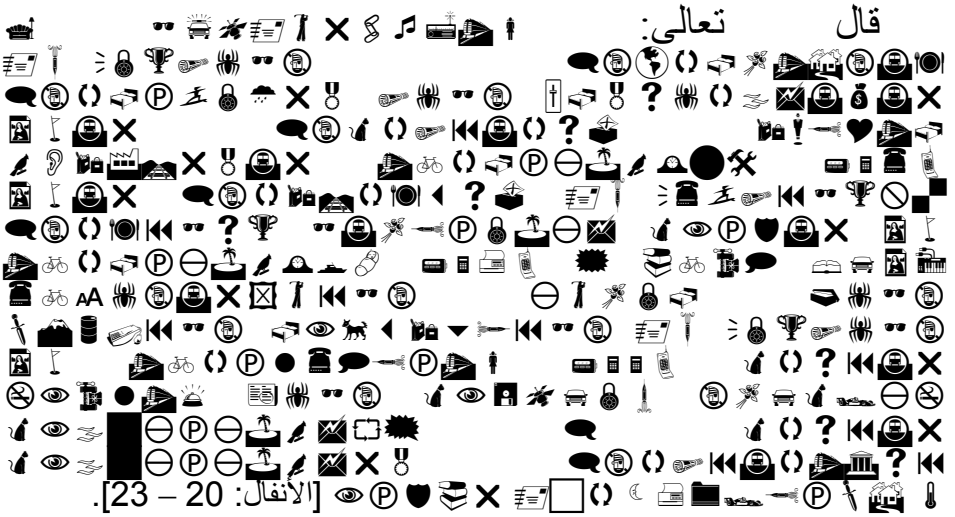 [الأنفال: 20 – 23].

وقال عز وجل: [يونس : 67].

وقال الله تعالى: 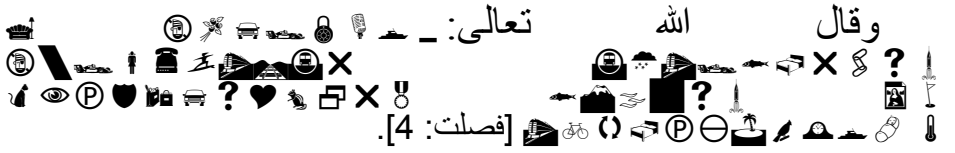 [فصلت: 4].

وقال تعالى: [النحل: 65].

ولما ذكر الأبصار، ربطها بالسمع، فقال تعالى: [الحج: 46].

والصواب أن كلا منهما له خاصية فضل بها على الآخر، فالمدرك بالسمع أعم وأشمل، والمدرك بالبصر أتم وأكمل. فالسمع له العموم والشمول، والبصر له الظهور والتمام وكمال الإدراك .

ويسأل الله تعالى الإنسان يوم القيام عن السبب الذي منعه من السمع والبصر معا، فقال تعالى: [هود : 20]

فيجب صون السمع عن الإصغاء إلى كل محرم كالغيبة والنميمة والكذب والغناء المحرم، ونحو ذلك.

قال الله تعالى: [الإسراء : 36].

والسامع للمحرم مشارك في الإثم. فقد قال تعالى:

[النساء: 140]

فقد شبههم الشارع الحكيم بهم مع أنهم لم يتكلموا بشيء. قال شيخ الإسلام: ولهذا يقال المستمع شريك المغتاب .

قال: ورفع إلى عمر بن عبد العزيز قوم يشربون الخمر وكان فيهم جليس لهم صائم فقال : ابدءوا به في الجلد ألم تسمع الله يقول (27).

ولما كانت حاسة السمع هي: إحدى النعم الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على عباده، وقد نهى الله عباده أن يستعملوها في سماع ما حرم عليهم، فإنها للصائم آكد، وأشد، لا سيما وقد ورد أدلة تخص الصائم بذلك.

فعن جابر بن عبد الله ط قال: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والإثم، ودع أذى الجار والخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء)(28).

الخلاصة:

سبق ذكر شيء من الحواس، وما تحمل من نعم أنعمها الله على الإنسان، وهذه الحواس مع حواس أخرى هي خمسة اختصها الله بأن تكون سعادة المرء وشقاوته من قبلها، وهذه الحواس هي خمس: السمع، البصر، اللسان، الشم.والأطراف التي يكون بها اللمس.

فعلى العبد أن يحفظ هذه الحواس الخمس التي هي مشاعر ضرورته، وهي السمع الذي يدرك به الأصوات، والبصر الذي يدرك به الألوان، والشم الذي يدرك به الروائح، واللمس الذي يدرك به خشونة الشيء وليّنه، والطعم الذي يدرك به مرارة الشيء وحموضته وحلاوته، فهي من تمام النعمة على العبد. وقد ذكر الله تعالى هذه النعم، فقال: [الملك: 23]. وقال تعالى:

---

(27) مجموع الفتاوى(15: 315).
(28) خرجه ابن أبي شيبة (3: 3: 8973).

[النحل: 78] . أي: إنما جعل لكم هذه المنافع، لتشكروه. ومعنى تشكروه تستعملونها في طاعته خاصة، ولا تستعملونها في معاصيه[29]».

فينبغي للصائم أن يكثر من قراءة القرآن والذكر والتسبيح والصدقة وما يتعلق بذلك ولا يعتكف على آلات الملاهي وعلى المحرمات ولا يشتغل بالغيبة والنميمة، ولا الكذب وقول الزور، والفحش والسب، ونحو ذلك. فينبغي على كل مسلم إذا صام أن يحفظ الفرج وما حوى، واللسان وما وعى، وأن يتقرب بهذه الحواس إلى الله عز وجل .

مسألة: حكم المفطرات المعنوية من حيث إفسادها للصوم أو عدمه:

اختلف العلماء رحمهم الله في هذه المسألة بعد اتفاقهم على وجوب حفظ الجوارح عن المعاصي صائمًا كان أو غير صائم، وهي في حق الصائم أكد.

القول الأول: أن هذه المعاصي لا تفطر الصائم لكنها تذهب بركة صومه وتنقص أجره. وهذا قول الجمهور من الحنفية[30] والمالكية[31]، والشافعية[32]، والحنابلة [33]، وغيرهم.

واستدلوا بالحديث المتقدم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[34].

فقد ورد في الحديث النهي عن الرفث والجهل وأرشد الصائم لما يفعله إن سابه أحد أو قاتله ولم يرد بطلان صيامه .

---

[29] () شعب الإيمان(6: 206) بعض التصرف.
[30] () ينظر: رد المحتار(1: 142).
[31] () ينظر قولهم في مواهب الجليل(3: 303).
[32] () ينظر: فتاوى السبكي(1: 222).
[33] () ينظر قولهم في الفروع(5: 16).
[34] () تقدم تخريجه.

قال ابن مفلح: ولا يفطر بالغيبة ونحوها، نقله الجماعة. وقال أحمد أيضًا: لو كانت الغيبة تفطر ما كان لنا صوم: وذكره الشيخ؛ لأن فرض الصوم بظاهر القرآن الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، وظاهره صحته إلا ما خصه دليل[35].

وفي المحرر لابن عبد الهادي جمهور الأمة: على أنه لا يفطر إلا الأشياء المخصوصة، وهذا الحديث يدل على أن الإثم في رمضان أشد منه في غيره[36].

قال النووي: فلو اغتاب في صومه عصي ولم يبطل صومه عندنا وبه قال مالك وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة إلا الأوزاعي، فقال: يبطل الصوم بالغيبة، ويجب قضاؤه[37].

قال الحطاب، وهو يشرح قول خليل (وينبغي للصائم أن يحفظ لسانه وجوارحه): ينبغي على بابه؛ لأن كف اللسان عن المعصية والنميمة وغير ذلك وإن كان واجبا إلا أنه لما كان لا تأثير له في فساد الصوم حمل على الاستحباب[38].

قال ابن عابدين في رد المحتار: وكذا الغيبة؛ لأن الفطر به يخالف القياس، وأما الحديث وهو قوله ﷺ: «ثلاث تفطر الصائم»[39] مؤول بالإجماع بذهاب الثواب[40].

القول الثاني: أن الغيبة والسب وحدهما يبطلان الصوم، وهو قول الأوزاعي، قال ابن حجر: قال الأوزاعي إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم[41].

القول الثالث: أن صومه يبطل بكل معصية تعمدها، سواءً كانت غيبة أو غيرها من المعاصي. وهو مذهب الظاهرية.

قال ابن حجر ، وأفرط ابن حزم فقال: يبطله كل معصية من

---

[35] () الفروع (5: 16).
[36] () المحرر (1: 21).
[37] () المجموع شرح المهذب (6: 356).
[38] () شرح مواهب الجليل (3: 303).
[39] () الحديث: هو ما روي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال «خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة» هذا حديث موضوع، أورده ابن الجوزي في الموضوعات (2: 195). وفيه سعيد بن عنبسة، وقد قال ابن معين: كذاب.
[40] () رد المحتار(7: 456).
[41] () فتح الباري (4: 104).

متعمد لها ذاكر لصومه، سواء كانت فعلا أو قولا؛ لعموم قوله فلا يرفث ولا يجهل([42]).

واستدل ابن حزم بما روي عن سليمان التيمي، عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأتين صائمتين تغتابان الناس فقال لهما: «قيئا، فقاءتا قيحا ودما ولحما عبيطا»، ثم قال عليه السلام: «ها إن هاتين صامتا، عن الحلال وأفطرتا على الحرام»([43]).

قال أبو محمد: فنهي عليه السلام عن الرفث والجهل في الصوم، فكان من فعل شيئا من ذلك عامدا ذاكرا لصومه لم يصم كما أمر، ومن لم يصم كما أمر فلم يصم، لأنه لم يأت بالصيام الذي أمره الله تعالى به، وهو السالم من الرفث والجهل، وهما اسمان يعمان كل معصية؛ وأخبر عليه السلام أن من لم يدع القول بالباطل وهو الزور ولم يدع العمل به فلا حاجة لله تعالى في ترك طعامه وشرابه. فصح أن الله تعالى لا يرضى صومه ذلك، ولا يتقبله، وإذا لم يرضه، ولا قبله فهو باطل ساقط؛ وأخبر عليه السلام أن المغتابة مفطرة وهذا ما لا يسع أحدا خلافه.

قال ابن حزم: وقد كابر بعضهم فقال: إنما يبطل أجره لا صومه، فكان هذا في غاية السخافة.

قال: وبالضرورة يدري كل ذي حس أن كل عمل أحبط الله تعالى أجر عامله فإنه تعالى لم يحتسب له بذلك العمل، ولا قبله، وهذا هو البطلان بعينه بلا مرية([44]).

القول الراجح:

أن الغيبة والنميمة وغيرهما من المعاصي لا تفطر الصائم حقيقة، وإنما تذهب بأجره، وهذا ما دل عليه القول الأول الذي هو قول الجمهور من الحنفية والحنابلة، والمالكية، والشافعية، وغيرهم.

قال الإمام أحمد: لو كانت الغيبة تفطر ما كان لنا صوم([45]).

قال ابن بطال في شرحه على البخاري: واتفق جمهور العلماء

---

[42]() المرجع السابق.
[43]() انظر: المحلى(6: 178).
[44]() المرجع السابق.
[45]() انظر: الفروع (5: 16).

على أن الصائم لا يفطره السب والشتم والغيبة، وإن كان مأمورًا أن ينزه صيامه عن اللفظ[46].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الكذب والغيبة والنميمة إذا وجدت من الصائم فمذهب الأئمة أنه لا يفطر؛ أنه لا يعاقب على الفطر كما يعاقب من أكل أو شرب والنبي ﷺ حيث ذكر «رب صائم حظه من الصوم الجوع والعطش» لما حصل من الإثم المقاوم للصوم... وهذا لا تنازع فيه بين الأئمة.

قال: ومَنْ قال: إنّها تفطر بمعنى أنه لم يحصل مقصود الصوم أو أنها قد تذهب بأجر الصوم، فقوله يوافق قول الأئمة.

قال: ومَن قال: إنها تفطر بمعنى أنه يُعاقب على ترك الصيام فهذا مخالف لقول الأئمة[47].

ويجاب عن أدلة القولين الآخرين بما يلي:

أن حديث خمس يفطرن الصائم فباطل لا يحتج به[48].

وأما الحديث الذي استدل به ابن حزم، فهو ضعيف لانقطاعه بين سليمان التيمي، ومولى رسول الله ﷺ، فقد رواه جماعة عنه عن رجل، عن مولى رسول الله ﷺ، وخالفهم حماد بن سلمة فأسقط الواسطة المبهم[49].

وأما بقية الأحاديث التي استدلوا بها فيجاب عنها جملة أن هذه الأحاديث المراد بها أن كمال الصوم وفضيلته المطلوبة إنما يكون بصيانته عن اللغو والكلام الرديء لا أن الصوم يبطل

خاتمة :

يتلخص مما سبق أن جميع المعاصي سواء المتعلقة باللسان أو اليد أو الرجل لا تفطر الصائم، بل تنقص من أجره، ومما يوضح قوة هذا القول أن الأحاديث الواردة في الفطر مؤولة بالإجماع بذهاب الثواب.

وتظهر ثمرة الخلاف في وجوب القضاء لمن قال: أن المعاصي

---

[46] () شرح البخاري لابن بطال (4: 24).
[47] () الاختيارات الفقهية (1: 460).
[48] () وقد سبق إيراد ابن الجوزي له في الموضوعات.
[49] () انظر: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (1 : 27).

تفطر لأن صومه باطل وعدم وجوب القضاء لمن قال أنها لا تفطر فصومه صحيح، وإن كان ينقص أجره بقدر ما أرتكب من معصية.

□□□□□

الـ
أمور معينة تعين على

1 ـ استشعار حقيقة الصيام وحرمة الشهر:

إن الصيام وشهر رمضان من شعائر الدين العظيمة .. ومن المقاصد الجليةـ ما لو تفكر فيه العقلاءـ لرأوا عجبًا. .

فمصالح الصوم مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، وقد شرعه الله لعباده رحمة بهم، وإحسانًا إليهم، وحمية لهم وجنة[50].

ولو استشعر المؤمن حقيقة الصيام، وحرمة الشهر حق الاستشعار لتولد لديه حاجز المحبة.. والرجاء.. والخوف..

فمحبة لهذا الخالق العظيم الذي شرع للعباد ما فيه مصلحة لهم، في أمر دينهم ودنياهم..محبة تغذيهم بعمل الجوارح للطاعات، وتدفعهم للخير.. وتوقد الهمة والعزيمة على كل خير..

ورجاء فيما عند الكريم من أجر عظيم.. رجاء يتعرض به لنفحات الجواد الوهاب في هذا الشهر العظيم..

وخوف يمنعه من الوقوع فيما يغضب المولى جل جلاله، ويحجزه عن الوقوع في المحرمات.

وليتأمل المسلم قوله ﷺ عن الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[51].

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ حول هذه الكلمة: (اعلم أن في الصوم خصيصة ليست في غيره، وهي إضافته إلى الله عز وجل حيث يقول -سبحانه-: «الصوم لي وأنا أجزي به» وكفى بهذه الإضافة شرفًا كما شرف البيت بإضافته إليه في قوله: ×?

---

[50]() باختصار من زاد المعاد (2 : 30).
[51]() أخرجه البخاري(3: 31 رقم 1894)و مسلم (3: 157 رقم 2760).

[الحج: 26])[52].

وقد فضل الصوم لمعنيين:

أحدهما: أنه سر وعمل باطن، ولا يراه الخلق ولا يدخله رياء.

الثاني: أنه قهر لعدو الله، لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما الشهوات بالأكل والشرب، وما دامت أرض الشهوات مخصبة، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك.. [53].

وإذا علم الإنسان الحكمة والمقصود من شهر الصيام فإنه يدفعه للعمل، ولتعظيم شعائر الله أن ينتهك فيها ما حرم الله، أو يتساهل في أموره..

قال ابن القيم رحمه الله: (المقصود من الصيام حسب النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكره بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها، وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه)[54].

فالصوم سلاح عظيم يفعل بالنفس الأعاجيب.. يقودها إلى البر والإحسان ورضا الخالق الديان.. ويحبسها عن طرائق الشيطان والسبل الموصلة للنيران.. وحجاب حاجز عن إبليس وأعوانه..

ألا ترى قرب المؤمن من خالقه.. وسكنه بمناجاته..ولذة العيش بالقرب منه في هذا الشهر الكريم..وتطهير نفسه من رذائل الأخلاق.. وارتكاب المحرمات... والذي ينفع صاحبه – بإذن الله- هو الصيام الحقيقي الذي امتنع صاحبه عن كل مفطر حسي ومعنوي.. [55] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر» [56].

---

[52] () مختصر منهاج القاصدين ص: (48)

[53] () مختصر منهاج القاصدين ص: (48) مع تصرف يسير.

[54] () زاد المعاد (2/27).

[55] () لطائف المعارف ص: (292) بتصرف.

[56] () أخرجه النسائي(3: 348 رقم 3236)، وابن ماجه(2: 591 رقم 169)، وابن خزيمة في

فليس الصيام بترك الطعام والشراب – كما يفهمه بعض الناس اليوم- ولكنه شعيرة عظيمة، فيها مصالح كبيرة تقوده إلى ركب المتقين، ليفوز برضوان رب العالمين.

2 ـ الأجر العظيم للصائم:

قال تعالى: [الأحزاب: 03]

وقال تعالى: [الحاقة : 24]

قال مجاهد وغيره: نزلت في الصوام، «من ترك لله طعامه وشرابه وشهوته عوضه الله خيراً من ذلك طعامًا وشرابًا لاينفد، وأزواجًا لا تموت» ([57]).

وقال ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه» ([58]).

وإذا كان المؤمن قد ذاق بنفسه فرحة الفطر، عندما يسمع نداء الحق مرفوعًا بدخول وقت المغرب؛ فرحة واستبشارًا بإنهاء صيام يومه، وحلاوة الطعام والشراب حينما يكون لله، فليبشر بفرحة كبيرة ...وعظيمة .. حينما يلقى ربه فيفرح بلقائه ويفرح بعمله الصالح الذي وفقه الله له ..قال ﷺ: «للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة

صحيحه (3: 242 رقم 1997) والإمام أحمد في مسنده (2: 373 رقم8843)، والحاكم في مستدركه (1: 431 رقم 1571). وقال : صحيح على شرط البخاري.

[57]() لطائف المعارف ص: (83).

[58]() أخرجه البخاري (3: 33 رقم 1901) كتاب الصيام، باب ليلة القدر، ومسلم(2: 177 رقم 2766) كتاب الصيام.

عند لقاء ربه» ([59]).

هكذا هي ثمرات الأعمال الصالحة، يذوق الإنسان حلاوتها وطعمها في الدنيا قبل الآخرة ..

وللصائم أجور مضاعفة، فكما أن له أجر الصيام، فله أيضًا أجر الصبر ... فالصيام: صبر ..قال ابن رجب –رحمه الله – معلقًا على حديث: «كل عمل ابن آدم له حسنه بعشر أمثالها ....»([60]).

فعلى الرواية الأولى يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله – عز وجل- أضعافاً كثيرة بغير حصر عدد،فإن الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: [(الزمر : 10] ([61]).

وإذا جمع مع الصبر،شكر - شكر على التوفيق للطاعة، وشكر على النعم التي وجدها – فقد كمل شطر دينه الثاني ليجمع بين الصبر والشكر.

(والصيام سر بين العبد وربه، ولهذا يقول الله - تبارك وتعالى - كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي) ([62]).

وفي الجنة باب يقال له (الريان) لا يدخل منه إلا الصائمون، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه غيره([63]).

وهو جُنة للعبد من النار كجُنة أحدكم من القتال([64])، ([65])، وللصائم ميزات تظهر لمن رآه ...ومن عاشره ..فهو من الطاعات العظيمة التي

([59]) سبق تخريجه.
([60]) سبق تخريجه.
([61]) لطائف المعارف ص: (283 - 284).
([62]) سبق تخريجه.
([63]) أخرجه البخاري(3: 32 رقم 1896)، كتاب الصيام، باب الريان للصائمين، ومسلم(3: 158 رقم 2766)، كتاب الصيام.
([64]) أخرجه ابن ماجه (1: 525 رقم 3916)، كتاب الصيام، باب في فضل الصيام، وابن خزيمة (3: 193 رقم 1891)، وأحمد(4: 21 رقم 16317)، وابن حبان(8: 409 رقم 3649).
([65]) لطائف المعارف ص: (82).

يظهر أثرها على فاعلها، شامةً في دنياه وآخرته ...

يقول ابن عباس م: (إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق) ([66]).

وفي أخراه: يميزه الله تعالى بين الخلق، كما يعرف المتوضئون بتحجيلهم. فالجزاء من جنس العمل!

قال أبو حاتم: (شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقًا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ليعرفوا من بين ذلك العمل، جعلنا الله تعالى منهم) ([67]) .

وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد، فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى وبالعكس؛ فإن الناس يكرهونه؛ لمنافرته طباعهم، والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته،فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد، وصار علانية ([68]).

وإذا كان هذا هو الكرم الإلهي في مكافأة الخلوف، فكيف بما هو أشد كالجوع والظمأ، ومجاهدة النفس على فعل الطاعات، وترك المنكرات!

قال ابن القيم رحمه الله:)الصوم فناهيك به عبادة تكف النفس عن شهواتها، وتخرجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين) ([69]).

3 ـ ضبط الوقت وتنظيمه:

ومما يعين الإنسان على ترك المفطرات: ضبط الوقت وتنظيمه.. فمن نظم وقته واعتنى به؛ خرج من مشابهة البهائم، وابتعد عن طبائعها.. فهي لا تقدِّر ثمن الوقت ولا تعتني به.. فهكذا كل من ضيع وقته؛ وقع في مشابهة البهائم التي لا عقل لها، واستلذ بشهواته وملذاته

---

[66]() الوابل الصيب ص: (48).
[67]() الوابل الصيب ص: (44).
[68]() الوابل الصيب ص: (48).
[69]() مفتاح دار السعادة (2: 3).

كدأب البهائم!

ولشرف الوقت وعظيم الاهتمام به،أقسم الله تعالى به في كلامه:
[العصر: 1] [الضحى: 1] وغيرها من المواضع.

وينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة.. ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة... وكان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، فنقل عن عامر بن قيس أن رجلًا قال له: (كلمني)، فقال له: (أمسك الشمس) ([70]).

قال ابن القيم: (فإذا علم الإنسان –وإن بالغ في الجد- بأن الموت يقطعه عن العمل، عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته... قد مات قوم وهم في الناس أحياء) ([71])، بل إن (إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها)([72]).

وإذا علم الإنسان أن عمره متقلب بين صحة ومرض، وهرم وشباب، وفراغ وشغل.. حتم عليه العناية بأوقات فراغه، وتمام عافيته قبل أن يشغله شاغل، وهذه وصية ربنا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:
[الشرح: 7 – 8].

وكم من مسوف، وممن يتعاملون كثيرًا مع جنود سوف والسين، تمضي أعمارهم دون أن يحققوا ما يصبون إليه، بل هم في دائرة التسويف، وإدمان التأخير.. ولربما باغتهم الموت أو المرض، ولا رجعة لعمل صالح
[المؤمنون: 100 – 101]..

---

[70] () صيد الخاطر ص: (22).
[71] () صيد الخاطر ص: (23).
[72] () الفوائد ص: (31).

[الزمر: 588].

قال ابن القيم: (أعظم الربح في الدنيا أ ن تشغل نفسك في كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها) ([73]).

وكم من مضيع لعمره ولشرف الزمان، فتراه في نهار رمضان نائمًا وفي ليله مشتغلًا بأكل وخلطة من غير فائدة، ومن أكل كثيرا، شرب كثيرا، فنام كثيرا، فضاعت زهرة حياته ولم يشعر ولم يستلذ ولم يستفد من فوائد الصوم إلا الشيء القليل.

قال ابن رجب رحمه الله: (ألا يمتلئ من الطعام في الليل بل يأكل بمقدار، فإنه: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه»([74])، ومتى شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في باقيه، وكذلك إذا شبع وقت السحر لم ينتفع بنفسه إلى قريب من الظهر، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور، ثم يفوت المقصود من الصيام بكثرة الأكل، لأن المراد منه أن يذوق طعم الجوع ويكون تاركا للمشتهى) ([75]).

وكذلك النوم فإذا كان الإنسان ينام ثمان ساعات في يومه، فهذا يعني أنه ذهب عليه ثلث يومه ! وما بقي له إلا الثلثان! فأين سيقضيها؟!

ولتعلم أخي الكريم أن العين آلة إن عودتها على أن تكون مغلقة ثمان ساعات اعتادت، حتى إنك لتجدها تلقائيا تفتح بعد مضي ثمان ساعات، وكذلك حينما تعودها على ساعات قليلة فإنه بمضي بضعة أيام تتعود على هذه البرمجة الجديدة وتصبح لها عادة.

قال أبو الدرداء ط: (يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون به قيام الحمقى وصومهم، والذرة من صاحب تقوى أفضل من أمثال الجبال عبادة من المغترين) ([76]).

وهذه هي المفاهيم الحقيقية لمعنى الحياة والراحة والأنس، فيها مغايرة لأفهام كثير من الناس اليوم، ولا يفهم هذا المعنى ويقدره إلا من وفقه ربه عز وجل.

---

[73]() الفوائد ص:(31).

[74]() أخرجه النسائي في السنن الكبرى (4: 177 رقم 6769)، وأحمد في مسنده (4: 367 رقم 17225)، والحاكم في المستدرك (4: 367 رقم 7945).

[75]() لطائف المعارف ص: (50).

[76]() الفوائد ص: (141).

4ـ عمل الطاعات المختلفة:

النفس إن لم تشغلها بما ينفعها، شغلتك بما يضرك.. فإن لم تشغلها بالطاعات، شغلتك بالمعاصي والملهيات.. وإن لم تقدها وتأخذ بزمامها إلى البر والتقوى، قادتك إلى الفجور والعصيان..

والعاقل يغتنم لحظات عمره بعمل الطاعات المختلفة ولا يضيع صحة جسمه وفراغ وقته بالتقصير في طاعة ربه، والثقة بسالف عمله.. بل العاقل يجعل الاجتهاد غنيمة صحته، والعمل فرصة فراغه، فليس كل الزمان مستعدًا، ولا ما فات مستدركًا ([77]).

فخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشرهم من طال عمره وساء عمله ([78]).

قال ابن الجوزي رحمه الله: (دعوت الله يومًا فقلت: اللهم بلغني آمالي من العلم والعمل، وأطل عمري لأبلغ ما أحب من ذلك.. فعارضني وسواس إبليس، فقال: ثم ماذا؟ أليس الموت؟ فما الذي ينفع طول الحياة؟ فقلت له: يا أبله.. لو فهمت ما تحت سؤالي علمت أنه ليس بعبث.. أليس في كل يوم يزيد علمي، ومعرفتي فتكثر ثمار غرسي، فأشكر يوم حصادي؟! أفيسرني أنني مت منذ عشرين سنة؟ لا والله لأني ما كنت أعرف الله تعالى عُشر معرفتي به اليوم...).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ط عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا» ([79]).

وفي حديث جابر بن عبد الله م قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله عز وجل الإنابة» ([80]).

وكلما نوع الإنسان في طاعته ـ بما يوافق الشرع الحكيم ـ كان أدعى لقبول النفس وإقبالها على الطاعات وعدم مللها.. وكلما ملّ؛ تذكر الثواب العظيم لمن جاهد نفسه على طاعته لربه فـ (هذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، كما قال الله تعالى في المجاهدين: [illegible]

([77]) انظر أدب الدنيا والدين ص: (106)، بتصرف.
([78]) أخرجه الترمذي(4: 565 رقم 2329)، وأحمد(4: 188 رقم 17716)، والحاكم في المستدرك (1: 339 رقم 1256).
([79]) أخرجه مسلم(8: 65 رقم 6995)، كتاب الذكر والدعاء.
([80]) أخرجه أحمد(3: 332 رقم 14604).

[التوبة: 120] ([81]).

هكذا سفر القلب وسيره إلى ربه: لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين([82])، ولا يجهد نفسه، ويكلفها فوق طاقتها لئلا تنفر، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: «عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا» ([83]).

وقال ﷺ: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» ([84]).

والعمل الصالح وسيلة عظيمة لتكفير السيئات ومحوها فقد قال تعالى:
[النساء 110].. وقال تعالى: 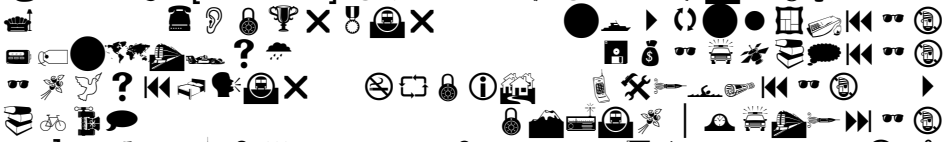
[هود: 114].. وقال تعالى:

---

[81] () لطائف المعارف ص: (284).
[82] () بدائع الفوائد ج3 ص: (721).
[83] () أخرجه البخاري(1: 17 رقم 43) كتاب بدء الوحي، باب أحب الدين إلى الله أدومه، ومسلم (2: 188 رقم 1863) كتاب صلاة المسافرين.
[84] () أخرجه مسلم(2: 189 رقم 1864) كتاب صفة الجنة والنار.

[آل عمران: 135-136].

وفي الحديث: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» ([85]) وغيرها كثير مما يدل على فضل رحمة الله تعالى على عباده.. وكيف يتودد إليهم بالنعم، فمن أتاه يمشي، أقبل عليه هرولة..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (من أعجب الأشياء: أن تعرفه ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته)([86]).

أما إن ترك المعصية، ولم يُزِلها ويُزِل أثرها من قلبه بفعل الطاعات والحسنات الماحيات، وجَد أثر ذلك في قلبه مع مرور الوقت، فقسى قلبه وعلا عليه الران.. ففي الحديث: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نُكتت في قلبه نكتة سوداء؛ فإذا هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه» وهو الران الذي ذكر الله:
[المطففين: 14] ([87]).

قال ابن القيم رحمه الله: (القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية، ويصدأ كما تصدأ المرآة، وجلاؤه بالذكر، ويعر كما يعرى الجسم، وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة) ([88]).

---

[85]() أخرجه لبخاري(8: 107 رقم 6405) كتاب البر والصلة، باب فضل التسبيح، ومسلم(2: 98 رقم 1380) كتاب الذكر والدعاء .

[86]() الفوائد ص: (47).

[87]() أخرجه الترمذي (5: 434 رقم 3334) كتاب التفسير، باب (ومن سورة ويل للمطففين) والنسائي (10: 328 رقم 11594)، وابن حبان(7: 27 رقم 2787)، قال الترمذي: حسن صحيح.

[88]() الفوائد ص: (98).

وإذا كان هذا تأثير الذنوب والمعاصي والتكاسل في الطاعات فإن شأن المطيع مختلف.. فعلي وجهه النور وآثار عمله الصالح... ألا تجد نفسك تحب رجلًا لا تربطك به علاقة نسب أو صداقة عمر... وما ذاك إلا رائحة طيب أعماله، تجذبك إليه جذبًا..

قال عثمان بن عفان ط: (ما عمل رجل عملًا إلا ألبسه الله تعالى رداءه إن خيرًا؛ فخير وإن شرًا فشر) ([89])، حتى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة، وإن لم يمس طيبًا، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه، والفاجر بالعكس، والمزكوم الذي أصابه الهواء لا يشم لا هذا ولا هذا، بل زكامه يحمله على الإنكار([90]).

وإذا كان هذا شأن الطاعات في كل وقت وزمان.. فإن لرمضان خاصية تميزه عن بقية الشهور، ففي حديث سلمان الفارسي ط مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» ([91]).

وفي الترمذي عن أنس ط، سئل النبي ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: «صدقة في رمضان» ([92]).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة» أو قال: «حجة معي» ([93]).

فهذا شأن شهر فضله الله تعالى وكرمه على بقية الشهور أفلا يستحق العناية والاهتمام والاجتهاد في استغلال لحظاته بالطاعات لئلا تنجرف أنفسنا نحو ما يغضب الرب الكريم، ونصير فيه ممن لا حظ فيه ولا نصيب.

5 ـ تجنب رفقة السوء: (الإنسان أليف بالطبع، لابد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إراداتٌ وتصورات، واعتقادات، فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له

---

[89]() الوابل الصيب ص: (49).
[90]() الوابل الصيب ص: (49).
[91]() أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (3: 191 رقم 1887)، باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر، والبيهقي في شعب الإيمان(3: 305 رقم 663).
[92]() أخرجه الترمذي (3: 51 رقم 663) باب ما جاء في فضل الصدقة، وشعب الإيمان (13: 301 رقم 6890).
[93]() أخرجه البخاري(3: 4 رقم 1782) كتاب المناسك، باب حجة النساء، ومسلم(2: 917 رقم 1256) كتاب المناسك. بلفظ: «تقضي حجة».

الأذى والعذاب من وجه آخر، فلابد له من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتِهم. وفي الموافقة ألم وعذاب، إذا كانت على باطل، وفي المخالفة ألم وعذاب، إذا لم يوافق أهواءهم واعتقاداتهم وإراداتهم، ولا ريب أن ألم المخالفة لهم في باطلهم أسهل وأيسر من الألم المترتب على موافقتهم)[94].

هذا هو تأثير الرفقة على المسلم.. فلربما سهلّوا له أمر الفطر في رمضان..، ولربما خجل من مصاحبتهم وهو لا يفعل مثل أفعالهم.. ولربما قادوه إلى الهاوية.. وهو يجاريهم، ويفعل فعلهم.. ويتخبطه شيطان رفقة السوء ويقوده إلى وادي سحيق عميق.. يبعده عن ربه ومولاه..وخالقه ورازقه.. ولا يزال في السيئات.. سيئة تجرُّ أختها.. حتى يغرق في وحل المعاصي.. وصديد الذنوب.. وكم من معصية كان سببها رفيق سوء..!.

نقل الماوردي عن بعضهم قوله: (إنما سمي الصديق صديقًا لصدقه، والعدوُّ عدوًا لعَدْوه عليك، أي: تجاوزه وتعديه)[95].

الاجتماع والخلطة لقاح: إما للنفس الأمارة، وإما للقلب والنفس المطمئنة، والنتيجة مستفادة من اللقاح؛ فمن طاب لقاحه طابت ثمرته [96]، قال تعالى: [الفرقان: 27 – 29] وفي الآخرة تكون البراءة منهم قال الله تعالى: [الزخرف: 67].

فمن تذكر خنق الفخ، هان عليه هجران الحبة![97] ومن تذكر الحسرة والندامة التي تصيب الإنسان يوم القيامة جزاء رفقته السيئة،

---

[94] () إغاثة اللهفان (2/193).
[95] () أدب الدنيا والدين ص: (163).
[96] () الفوائد ص: (52).
[97] () الفوائد ص: (67).

ضحى بكل رفيق يقوده إلى الحسرة.. و(ألم يسير يُعْقبُ لذة عظيمة دائمة أولى بالاحتمال من لذةٍ يسيرة تُعقب ألمًا عظيمًا دائمًا، والتوفيق بيد الله) ([98]).

قال ابن القيم رحمه الله: (وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت من محنة، وعطلت من منحة، وأحلّت من رزية، وأوقعت في بلية؟ وهل آفة الناس إلا الناس؟([99]) فالصاحب ساحب.. وقل لي من تصاحب أقل لك من أنت!

وقال بعض الأدباء: يُظنُّ بالمرء ما يظن بقرينه.

وقال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم	**فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي([100])**

(فإذا لزم على اصطفاء الإخوان سَبَر أحوالهم قبل إخائهم، وكشف عن أخلاقهم قبل اصطفائهم..) ([101]).

وقد ذكر الله سبحانه أحوال القرناء مع قرناءهم يوم القيامة.. وعند دخول النار.. وتبرأ بعضهم من بعض.. ما يحتاط الإنسان معه إلى تركهم، وتجنّب مجالسهم؛ لئلا تكون حسرة عليه يوم القيامة..

فإن كان ولابد من مخالطتهم ـ كأن يكون زملاء عمل مثلًا ـ فالحذر الحذر أن يوافقهم؛ وليصبر على أذاهم؛ فإنهم لابد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكنه أذى يعقبه عز ومحبة له وتعظيم، وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، وموافقتهم يعقبها ذلٌّ وبغضٌ له، وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين([102]).

وإذا فطن الإنسان على تأثيرهم السيئ؛ باعهم بكل غال ورخيص، من أجل أن يُبقي عليه دينه الذي هو عصمة أمره.. وفعل البقاء معهم كفعل السحر.. لا يستطيع الإنسان معه الإنكار، والترك.. بل المجاملة والمداهنة لئلا يتفوّه عليه متفوّه.. ولا يوسم بالخوف، أو

---

[98]() إغاثة اللهفان (2 /193).
[99]() مدارج السالكين (1 /445).
[100]() أدب الدنيا والدين ص: (166- 167).
[101]() أدب الدنيا والدين ص: (166).
[102]() انظر مدارج السالكين (1/455 -456).

التنطع أو (التطوّع)!

نسأل الله الرفقة الصالحة المصلحة التي تعيننا إن ذكرنا.. وتذكرنا إن نسينا.. تكون لنا عونًا على طاعة ربنا ومولانا..

6 ـ تجنب أماكن الشبهات (والشهوات):

قال ابن تيميه رحمة الله تعالى: (فإن من رأى الصور الجميلة وأحبها،فإن لم يتمكن منها:إما لتحريم الشارع وإما للعجز عنها،تعذب قلبه.وإن قدر عليها وفعل المحظور هلك) ([103]).

لذا فعلى الإنسان الاحتراز من المحظور، ومجاهدة نفسه عنه... ([104]) والبعد عن كل ما يقرب إليه لئلا يواقعه، أو يموت حسه بكثرة المساس، وينطفئ نور الإيمان من قلبه بكثرة ما رأت عينه، وسمعت أذنه، فيُختم على قلبه وسمعه، ويجعل على بصرة غشاوة.

7 ـ البعد عن الملهيات:

عن الربيع بنت معوذ ك قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار «من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم». قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار([105]).

من تأمل هذا الحديث وجد أن الصبيان هم من يحتاجون للملهيات المباحة، أما الكبار، كبار العقول والقلوب والأعمار، فهم لا يحتاجون إلى ما يلهيهم في رمضان..ومن أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته ([106]).

والقلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها ([107]) وانظر إلى حبيبنا محمد ﷺ حينما قال: «عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبًا؛ فقلت: لا يا رب، ولكن أجوع يومًا وأشبع يومًا، فإذا جعتُ تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعتُ حمدتك

---

[103]() الاستقامة (2/288- 289).
[104]() الاستقامة (2/288).
[105]() أخرجه البخاري (3: 48 رقم 1960) كتاب الصيام، باب، مسلم(3: 152 رقم 2725) كتاب الصيام. بنحوه..
[106]() الفوائد ص: (98).
[107]() الفوائد ص.....

وشكرتك» ([108]).

فإذا كان القلب ممتلئًا بالباطل اعتقادًا ومحبة لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع. كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه إلا إذا فرّغ لسانه من النطق بالباطل. وكذلك الجوارح إذا اشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة إلا إذا فرغها من ضدها ([109]).

قال الحسن ط: (نفوسكم مطاياكم إلى ربكم، فأصلحوا مطاياكم تُوصلكم إلى ربكم) ([110]).

وللناس مع الصيام مراتب... فمنهم من يكف بطنه وفرجه عن قضاء شهوته. ومنهم من يكف النظر واللسان والرجل والسمع والبصر وسائر الجوارح عن الآثام. ومنهم ـ وهو صوم خصوص الخصوص ـ من يصوم قلبه عن الهمم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله تعالى ـ وكفه عما سوى الله ـ تعالى ـ بالكلية([111]).

قال الحسن ط: (ابن آدم لا تعلّق قلبك في الدنيا فتعلقه بشر معلق، اقطع حبالها، وغلّق أبوابها، حسبك يا ابن آدم منها ما يبلغك المحل)([112]) فكثرة الشهوات، والغفلة تضعف حياة القلب، ولا يزال الضعف يتوالى عليه حتى يموت، وعلامة موته أنه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا ([113]).

ولا ينبغي للمسلم أن يتساهل فينساق وراء نزوات الشيطان.. فإنها لا تزال بصاحبها حتى تدعو صديقتها.. فإذا اجتمعن عليك أهلكنك.. فالسيئة تقول: أختي.. أختي... حتى تكتمل عائلتها؛ فتردي بك في مهاوي الهوى والرذيلة..

قال ابن القيم رحمه الله: (لعن إبليس واهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أُمر بها. وأُخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها. وحجب القاتل عنها (أي الجنة) بعد أن رآها عيانًا بملء كف من دم. وأمر بقتل

---

[108]() أخرجه الترمذي(4: 575 رقم 347) والإمام أحمد (5: 254 رقم 22244)، والطبراني المعجم الكبير (8: 207 رقم 5835)، والبيهقي في شعب الإيمان (3: 60 رقم 1394).

[109]() الفوائد ص: (29).

[110]() لطائف المعارف ص: (240).

[111]() انظر : مختصر منهاج الصالحين ص: (49).

[112]() عدة الصابرين ص: (193).

[113]() انظر مدارج السالكين (3/264).

الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل. وأمر بإيساع الظهر سياطًا (أي بالجلد) بكلمة قذف أو بقطرة مسكر. وأبان عضوًا من أعضائك بثلاثة دراهم. فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه [الشمس:15].

دخلت امرأة النار في هرة[114]، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالًا يهوي بها في النار أبعد مابين المشرق والمغرب[115].

وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته، فختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة، قال: ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: تلك حدود الله إلى: وله عذاب مهين[116].

إن إبليس وجنوده متربصون بنا كل متربص، لا يسره سيرنا في طريق الجنة، وهو وجنوده في طريق النار..بل يزين لنا طريق الغواية، وسبيل الشهوات، ولربما دعاه لأن يجرب مرة، ويعقد التوبة بعدها..أو يدعوه إلى التمتع، فإذا كبر أدى فريضة الحج، فمحيت عنه السيئات، ومن ثم بعدها يتوب..

قال ابن الجوزي رحمه الله: (ومن الاغترار أن تسئ؛فترى إحسانًا فتظن أنك قد سومحت، وتنسى: [النساء: 123]. وربما قالت النفس: إنه يغفر فتسامحت. ولاشك أنه يغفر ولكن لمن يشاء)[117] فلا تغتر بكرم الكريم، ومغفرة الغفور، وعفو العفو، ورحمة الرحمن.. فتنسى أنه شديد العقاب لمن خالفه وعصاه؛ فالجنة أعدت لمن أطاعه، والنار لمن خالف أمره وعصاه.

---

[114]() أخرجه البخاري (3: 147 رقم 2365) كتاب الفضائل، باب فضل سقي الماء، ومسلم (7: 43 رقم 5989) كتاب الآداب.

[115]() أخرجه البخاري(8: 125 رقم 6477) كتاب الرقائق، ومسلم (8: 223 رقم7672) كتاب الزهد والرقائق.

[116]() أخرجه ابن ماجه(4: 10 رقم 2704)، وأحمد في المسند(1: 414 رقم 3934) الطبراني في المعجم الكبير(19: 242 رقم 597). قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن شهر بن حوشب إلا أشعث ابن عبد الله، ولا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث أشعث بن عبد الله، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه.

[117]() صيد الخاطر ص: (181).

(فكيف يكون عاقلًا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟)[118].

قال ابن الجوزي رحمه الله: (وما هلك الهالكون إلاّ لقلة الصبر عن المشتهى. وربما كان فيهم من لا يؤمن بالبعث والعقاب.وليس العجب في ذلك، إنما العجب من مؤمن يوقن، ولا ينفعه يقينه، ويعقل العواقب ولا ينفعه عقله)[119] وكم من موقن يغرق في سكره! ويشعر باللذة المزعومة، بسبب غفلته .. ولكن المؤمن لا يلتذ لأن علم التحريم يقف أمامه،فيردعه،ويتوقف خوفًا من عقوبة ربه، وغضب مولاه [120].

وإن تركت الأمر لهواك، ليقودك هلكت.. (فما مثل الهدى إلا كسبع في عنقه سلسلة ؛فإن استوثق منه ضابطه كفه. وربما لاحت له شهواته الغالبة عليه؛ فلم تقاومها السلسلة؛ فأفلت على أن من الناس من يكف هواه بسلسلة، ومنهم من يكفه بخيط، فينبغي للعاقل أن يحذر شياطين الهوى وأن يكون بصيرًا بما يقوى عليه من أعدائه، وبمن يُقوى عليه) [121].

ولئن تركت لها الحبل على الغارب هلكت، ولربما أهلكت من حولك، من رفقة وأهل، بتزيينك الباطل لهم، وحرصك على غوايتهم.

ولئن أضعت عمرك، ولاسيما الأوقات الفاضلة كرمضان لتجدن مغبة ذلك في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم رحمة الله: (فالنفس تهوى ما يضرها ولا ينفعها، لجهلها بمضرته لها تارة، ولفساد قصدها تارة، ولمجموعهما تارة، وقد ذم الله تعالى في كتابة من أجاب داعي الجهل والظلم فقال في كتابه:

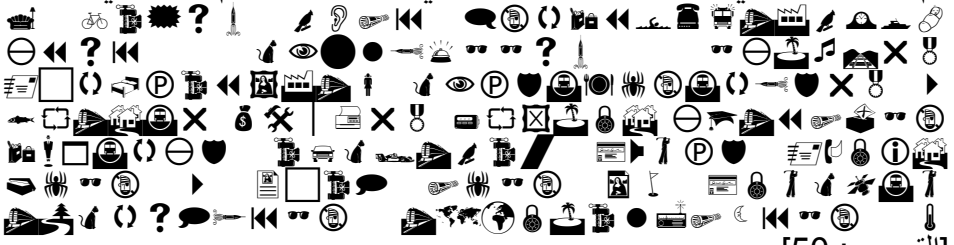

[القصص: 50].

وقال:

---

[118] () الفوائد ص: (31).
[119] () صيد الخاطر ص: (465).
[120] () انظر : صيد الخاطر ص: (132).
[121] () صيد الخاطر ص: (168).

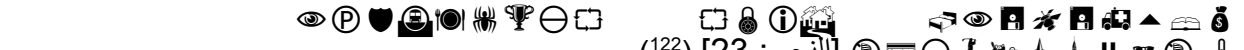
[النجم : 23] ([122]).

وقال تعالى:
[الجاثية : 23]. فلا تقدم هواك على رضا ربك –سبحانه- فتهلك ويفوت حظك من هذا الشهر الكريم.

8 - الدعاء:

قال الله تعالى:
[غافر : 60].

وقال عز وجل:
[الفرقان : 77].

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ:
([123]).

وللدعاء أهمية كبرى، وفضائل عظيمة، وأسرار بديعة منها:

1- أن الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره؛ للآية السابقة، وكذلك قول الله تعالى:

---

[122] () إغاثة اللهفان (2/137).

[123] () أخرجه أبو داو(1: 552 رقم 1481) والترمذي (5: 374) وابن ماجه (5: 5رقم 2347)، وأحمد(4: 267 رقم 18378)، وهو حديث صحيح.

[الأعراف:29]. فالداعي مطيع لله، مستجيب لأمره.

2- السلامة من الكبر؛ للآية السابقة [غافر:60].

3- الدعاء عبادة: للآية السابقة، والحديث السابق «الدعاء هو العبادة».

4- الدعاء محبوب لله عز وجل: فعن ابن مسعود ط مرفوعا: «سلوا الله من فضله؛ فإن الله يحب أن يسأل»([124]).

5- الدعاء سبب لانشراح الصدر: ففيه تفريج الهم، وزوال الغم، وتيسير الأمور، ولقد ثمرة الدعاء مضمونة بإذن الله، فإذا أتى الداعي بشرائط الإجابة فإنه سيحصل على الخير،وسينال نصيبا وافرا من ثمرات الدعاء ولا بد، فعن أبي هريرة ط عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل». قيل: يا رسول الله ما الاستعجال قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»([125]).

وعن أبي سعيد الخدري ط عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها» قال: إذا نكثر، قال: «الله أكثر»([126]).

ففي ما مضى من الأحاديث دليل على أن دعاء المسلم لا يهمل، بل يعطى ما سأله، إما معجلا، وإما مؤجلا، تفضلا من الله جل وعلا.

6 ـ الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله: قال عليه الصلاة والسلام: «ولا يرد القدر إلا الدعاء»([127]).

---

[124]() أخرجه الترمذي (5: 565، رقم 3571)، والطبراني (10: 101، رقم 10088)، وابن عدى (2: 248، ترجمة 422 حماد بن واقد الصفار)، والبيهقي في شعب الإيمان (2: 43، رقم 1124). قال الترمذي: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته وحماد بن واقد هذا هو الصفار، ليس بالحافظ، وهو عندنا شيخ بصري. وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن رجل، عن النبي ﷺ. مرسل، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح.

[125]() أخرجه مسلم (8: 87 رقم 7112).

[126]() أخرجه أحمد (3: 18 رقم 11149)، والحاكم (1: 670 رقم 1816). وقال: هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه.

[127]() أخرجه أحمد (5: 280، رقم 22466)، وابن أبى شيبة (6: 109، رقم 29867)،

7 ـ **الدعاء من صفات عباد الله المتقين:** قال جل شأنه عن أنبيائه عليهم السلام: [الأنبياء:90]، وقال عن عباده الصالحين: [الحشر:10]، إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى.

8 ـ الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء: قال تعالى عن طالوت وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده: [البقرة:250]، فماذا كانت النتيجة؟ قال الله تعالى: [البقرة:251].

قال ابن القيم رحمه الله: (والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن .. ومن أنفع الأدوية : الإلحاح في الدعاء)[128] وأي عدوّ أشد على النفس من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء!..

قال ابن الجوزي رحمه الله: (ينبغي للعاقل أن يلازم باب مولاه على كل حال، وأن يتعلق بذيل فضله إن عصى وإن أطاع، وليكن له

---

[128] () الجواب الكافي ص: (25).

والطبراني (2: 100 رقم 1442)، والحاكم (1: 670 رقم 1814) وقال : صحيح الإسناد.

أُنس في خلوته به، فإن وقعت وحشة فليجتهد في رفع الوحش . كما قال الشاعر :

أمستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت واستأنس..

فإن خاف ضرر ما يرومه من الدنيا سأل الله إصلاح قلبه، وطب مرضه، فإنه إذا صلح لم يطلب ما يؤذيه) ([129]).

ولا غني لك عن ربك، ورفع يديك بصدق ولجأ واعتراف بالتقصير، لعلها توافق ساعة إجابة، فينقذك الله من المهالك، ويرفع قدرك بالطاعات ..

وربما كان الاعتراف بالتقصير أنجح في الحوائج([130])، ولكي ينفعك الدعاء لابد له من خصائص ومزايا، وثياب تجّمله، وترفعه إلى أبواب السماء..

قال ابن القيم رحمه الله: (وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب، وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وإدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم، وصادف خشوعا في القلب، وانكسار بين يدي الرب، وذلا له، وتضرعا ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ثم قدم بين يديه حاجته إلى التوبة والاستغفار ثم دخل على الله، وألحّ عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا. ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر بها النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم) ([131]).

فالجأ إلى مولاك، وناجه، واطلبه أن يعينك على طاعته ومرضاته، وأن يبعد عنك كل ما يصرفك عنه، فإن اجتهدت في سؤال ربك، فأعلم أن الإجابة آتية، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (أنا لا أحمل هم الإجابة ولكني أحمل هم الدعاء)([132]).

---

[129]() صيد الخاطر ص: (128).
[130]() صيد الخاطر ص: (108).
[131]() الجواب الكافي ص: (29 – 30).
[132]() أورده ابن القيم في الفوائد ص: (110).

9 ـ المحبة : عن أنس بن مالك ط عن النبي ﷺ قال: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»([133]).

قال ابن القيم: الحب طاقة طويلة الأجل للعمل من أجل المحبوب، في رضاه، وأنسه، وقربه ...والمحب لمن يحبُّ مطيع ....وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فأصلها المحبة ([134]).

قال رحمه الله: (فكل حي له إرادة ومحبة وعمل يحسنه، وكل متحرك فأصل حركته المحبة والإرادة، ولا صلاح للموجودات إلا بأن تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده)([135]).

وإذا أحب المؤمن ربه، هان عليه ما يلقاه في سبيل رضاه وطاعته .

وقال أيضا رحمه الله عن المحبة: (المعرفة بساط لا يطأ عليه إلا مقرّب، والمحبة نشيد لا يطرب عليه إلا محب مغرم) .

ـ الحب غدير في صحراء ليست عليه جادة، فلهذا قلّ وارده.
ـ المحب يهرب إلى العزلة بمحبوبه والأنس بذكره كهرب الحوت إلى الماء والطفل إلى أمه.
ـ ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد . اشتغل به في الحياة يكفيك ما بعد الممات([136]).

محبة الله عز وجل حصن حصين، يقي الإنسان من مفارقة المنكرات والمعاصي، لئلا يغضب حبيبه .. ، ولكن هذه المحبة لا تدخل في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سمّ الإبرة... ([137]).

(وما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لله تعالى وطمأنينة بذكره، وتنعم بمعرفته، ولذة وسرور بذكره، وشوق إلى لقائه، وأنس بقربه، وإن لم يحس به لاشتغال قلبه بغيره، وانصرافه إلى ما هو مشغول به، فوجود الشيء غير الإحساس والشعور به وقوة ذلك وضعفه وزيادته

---

[133]() أخرجه البخاري(8: 17 رقم 6041). ومسلم (8: 12 رقم 6713).
[134]() الجواب الكافي ص: (288).
[135]() الجواب الكافي ص: (290).
[136]() الفوائد ص: (68).
[137]() انظر الفوائد : ص: (98).

ونقصانه هو بحسب قوة الإيمان وضعفه وزيادته ونقصانه) ([138]).

فمحبة الله توفقك للعمل الصالح، والتقرب من الله تعالى والأُنس به ..، وهذه المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما ينفعه في دنياه وآخرته، وهذه المحبة هي عنوان السعادة، وضدها هي التي تجلب لصاحبها ما يضره في دنياه وآخرته، وهي عنوان الشقاوة ([139]).

قال الله تعالى:
[المائدة : 54].

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك.

10 ـ الصبر: طريق الجنة حُفت بالمكارة، وطريق النار حُفت بالشهوات.. وعلى مرتاد هذه الرحلة أن يتزود ـ لطريقه ـ بالصبر، لينال مطلوبه وهدفه قال الله تعالى:
[البقرة:45]. ومن لا صبر له، لا وصول له، بل ربما تعثر، ولم يكمل الطريق .

قال تعالى في كتابه:
[البقرة : 175].

وصدق صلى الله عليه وسلم في قوله: «والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني» ([140]).

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما حقيقته ـ أي الصبر ـ فهو خلق

---

[138] () إغاثة اللهفان (2/198).
[139] () الجواب الكافي ص: (292).
[140] () أخرجه الترمذي (4: 638 رقم 2459)، وأحمد(4: 124 رقم 17164)و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1: 57 رقم 191).

فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها ... وقال أبو عثمان: (الصابر هو الذي عوّد نفسه الهجوم على المكاره) .. وقال غيره: (الصبر هو الاستعانة بالله) ...

وقال علي بن أبي طالب ط: (الصبر مطية لا تكبو) ...

وقيل: (الصبر شجاعة النفس)، ومن هاهنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة).... وحفظ من خطب الحجاج: «اقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة إلى كل سوء، فرحم الله امرءًا جعل لنفسه خطامًا وزمامًا فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وصرفها بزمامها عن معاصي الله، فإن الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه) ([141]).

ومن يتصبر يصبّره الله([142])، ولربما همّ الإنسان بمعصيته، فتذكر البصير العليم بعباده وهو مطلع عليه، فامتنع عن معصيته.. ولازال يجاهد نفسه، ويجاهدها حتى كفّت عن الفعل، وذهبت نفسه الأمارة بالسوء ولم تحظ بما تريد.

وكل أمر في ابتداءه صعب وعسير .. ولكنه بعون الله يسهُل أمره مع كثرة المجاهدة والمصابرة.. قال الله تعالى: [العنكبوت: 69].

تم بحمد الله وتوفيقه، أسأل الله الكريم أن ينفع به من جمعه وقرأه وأن يكتب له القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

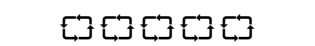

---

[141]() عدة الصابرين ص: (10).

[142]() أخرجه البخاري (2: 151 رقم 1469)، كتاب الزكاة، وأبو داود(2: 42 رقم 1646)، والترمذي (4: 373 رقم 2024).

المراجع والمصادر

1 ـ الأحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، أبو محمد الناشر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 1404هـ .

2 ـ أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثالثة.

3 ـ إرواء الغليل: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1399هـ.

4 ـ الاستقامة، الجزء الثاني: لابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1411هـ = 1991م، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.

5 ـ أسنى المطالب في شرح روض الطالب: لزكريا الأنصاري، الوفاة: 926، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ = 2000، الطبعة الأولى، تحقيق: د . محمد تامر.

6 ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ= 1975م.الطبعة الثانية.

7 ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لعلي ابن سليمان المرداوي أبو الحسن، الوفاة: 885، دار النشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد حامد الفقي.

8 ـ التاج والإكليل لمختصر خليل: لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبوعبد الله، الوفاة: 897، دار النشر، دار الفكر، بيروت، 1398، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

9 ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين الكاساني.

10 ـ بدائع الفوائد: تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل، وأشرف أحمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1416هـ.=1996م

11 - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر، دار ابن خزيمة، الرياض، 1414هـ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء 4، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد الكتاب موافق للمطبوع.

12 - الجامع الصحيح المختصر: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256، دار النشر، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 = 1987، الطبعة الثالثة، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

13 - الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الوفاة: 279، دار النشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

14 - الجامع في الحديث: لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، الوفاة: 197هـ، دار النشر، دار ابن الجوزي، السعودية، 1996م، الطبعة الأولى، تحقيق : د . مصطفى حسن حسين أبو الخير.

15 - الجامع لأحكام الصيام: لمحمود عبد اللطيف محمود عويضة (أبي إياس)، القسم: فقه العبادات (الطهارة-الصلاة-الزكاة-الصوم-الحج)، الطبعة الثانية.

16 - جلسات رمضانية: لمحمد بن صالح العثيمين، القسم: مجموعة ابن عثيمين.

17 - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ. تحقيق: أبي حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الحادية عشر، 1422هـ 2001م.

18 - حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد): لسليمان ابن عمر بن محمد البجيرمي، الوفاة: 1221، دار النشر، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

19 - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لمحمد عرفه الدسوقي، دار النشر، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد عليش.

20 - حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة السادسة،1416هـ .

21 - حاشية الطحطاوي على الدر المختار: لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (مخطوطة).

22 - حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة: لابن عابدين، الوفاة: 1252، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ = 2000م.

23 - حاشية على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان.

24 - الدر المختار: الوفاة: 1088، دار النشر: دار الفكر، بيروت، 1386، الطبعة الثانية.

25 - رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: لخاتمة المحققين: محمد أمين الشهير بابن عابدين مع تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض .قدم له وقرضه: الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل دار عالم الكتب، طبعة خاصة 1423هـ= 2003م .

26 - الروض المربع شرح زاد المستقنع: لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، الوفاة: 1051، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1390.

27 - روضة الطالبين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار عالم الكتب، طبعة خاصة 1423هـ .

28 - زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ، الطبعة الثالثة.

29 - زاد المعاد: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ، تحقيق: شعيب بن عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1402هـ.

30 - سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

31 - سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، الناشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

32 - سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الوفاة: 275، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

33 - سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الناشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب، تعليقات: كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

34 - سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر : مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 = 1994، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء : 10.

35 - سنن الدارقطني: لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 1386 = 1966 تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، عدد الأجزاء : 4.

36 - سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد .

37 - **السنن الكبرى**: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 = 1991، الطبعة الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

38 - الشرح الكبير للرافعي: لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، المتوفى: 623هـ .

39 - الشرح الممتع على زاد المستقنع: لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، 1416هـ، مؤسسة آسام للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض.

40 - شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى: لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، 1996، الطبعة الثانية.

41 - شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل: لخاتمة المحققين محمد عليش، وبهامشه حاشيته المسماة تسهيل منح الجليل (مخطوطة).

42 - شعب الإيمان: لأبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

43 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 = 1993.

44 - صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، 1390 = 1970، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، عدد الأجزاء: 4 الأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليه.

45 - صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة: أعده أبو مالك كمال السيد سالم مع تطبيقات فقهية معاصرة لفضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد العثيمين، 2003 بدون ذكر رقم الطبعة، المكتبة التوقيفية، مصر.

46 - صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الوفاة: 261، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

47 - الصمت وآداب اللسان: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ.

48 - صيد الخاطر: للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة 597هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1412هـ =1992م.

49 - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.

50 - العلل الواردة في الأحاديث النبوية:للحافظ أبي الحسن علي بن عُمَر ابن أحمد ابن مهدي الدارقطني، المتوفى 306 - 385 هجرية، تحقيق وتخريج: د. محفوظ الرحمن زين الله. الناشر: دار طيبة الرياض، شارع عسير، الطبعة الأولى، 1405 هـ = 1985م .

51 - الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، تحقيق: قدم له حسنين محمد مخلوف.

52 - فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ .

53 - الفروع وتصحيح الفروع: لمحمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، الوفاة: 762، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1418، الطبعة الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.

54 - الفقه الإسلامي وأدلته: للدكتور وهبه الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة المعدلة، 1425هـ .

55 - فقه السنة: لسيد سابق، طبعة خاصة بشركة منار الدولية، 1416هـ= 1995م.

56 - فقه العبادات: لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وتقديم أ.د: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الطبعة الأولى1424هـ، بدون ذكر الناشر ومكان النشر.

57 - الفوائد: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية. 1393 هـ = 1973م.

58 - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، 1415هـ .

59 - الكبائر: لمحمد بن عثمان الذهبي، الوفاة: 748، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت.

60 - كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

61 - كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، الوفاة: 1051، دار النشر: دار الفكر، بيروت، 1402هـ، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.

62 - كشاف القناع عن متن الإقناع: للشيخ العلامة منصور بن يونس البهوتي تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1417هـ=1997م .

63 - لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، المغرب في ترتيب المعرب، ج1 ص170.

64 - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة 795هـ، تحقيق: ياسين بن محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الخامسة 1420هـ = 1999م.

65 - المبدع في شرح المقنع: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ .

66 - المجتبى من السنن: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: كتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية، 1406 =1986، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

67 - مجلة البحوث الفقهية المعاصرة. ط. دار الإفتاء.

68 - المجموع شرح المهذب: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي المطبعة العالمية، بالفجالة.

69 - مجموع فتاوى ومقالات العلامة ابن عثيمين: لمحمد بن صالح بن عثيمين القسم: مجموعة ابن عثيمين، عدد الأجزاء : 20.

70 - المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن تيمية الحراني، دار النشر: مكتبة المعارف، الرياض، 1404هـ، الطبعة الثانية.

71 - المحلى: لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الوفاة: 456، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

72 - مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 = 1995، طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

73 - مختصر منهاج القاصدين: للإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي. تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار ابن رجب، الطبعة الأولى،1420هـ 1999م.

74 - مدارج السالكين: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1393هـ=1973م.

75 - المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس رواية الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم، ويليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من أحكام للإمام الحافظ أبي الوليد ابن رشد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ=1994م.

76 - المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الوفاة: 405 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ = 1990م، الطبعة الأولى، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

77 - مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

78 - المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الوفاة: 235، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، 1409، الطبعة الأولى، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

79 - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: لمصطفى السيوطي الرحيباني الوفاة: 1243هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، 1961م.

80 - المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الوفاة: 360، الناشر: مكتبة الزهراء، الموصل، 1404 = 1983، الطبعة الثانية، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

81 - معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، 1420هـ = 1999م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.

82 - معرفة السنن والآثار: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

83 - المغرب في ترتيب المعرب: للمطرزي، الناشر :.....

84 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لمحمد الخطيب الشربيني، الناشر : دار الفكر، بيروت.

85 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لمحمد الخطيب الشربيني، الناشر : دار الفكر، بيروت.

86 - المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1405، الطبعة الأولى.

87 - المغني: لموفق الدين بن قدامة، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1417هـ= 1997م.

88 - مفتاح دار السعادة: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

89 - المقنع لموفق الدين أبي محمد بن قدامة المقدسي والشرح الكبير لشمس الدين أبي الفرج بن قدامة المقدسي ومعهما الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين المرداوي تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995م.

90 - الممتع في شرح المقنع: لزين الدين المنجي التنوخي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى 1418هـ، دار خضر، بيروت، لبنان.

91 - المهذب في فقه الإمام الشافعي: لأبي إسحاق الشيرازي وبذيل صحائفه النظم المستعذب في شرح غريب المهذب لمحمد بن أحمد بن بطال، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1416هـ= 1995م.

92 - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: للحطاب الرعيني، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ= 1995م.

93 - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لمحمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1398، الطبعة الثانية.

94 - الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ = 1995م، الطبعة الأولى.

95 - موطأ مالك رواية يحيى الليثي: لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

96 ـ نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب: للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن صالح البسام، أشرف على المراجعة بسام عبد الله البسام، الطبعة الثالثة، 1426 هـ. دار الميمان.

97 ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب: لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1405هـ= 1985م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
التمهيد	
أولًا: تعريفه	
الصوم لغة	
ثانيًا: فضله	
فوائد وأحكام من الأحاديث السابقة	
حكم الصوم	
المبحث الأول: المفطرات الحسية	
متعلقات بالمفطرات	
قطرة الأنف	
قطرة الأذن	
ما يدخل عن طريق العين	
الاكتحال	
قطرة العين	
الحقنة:	
الاحتقان من أسفل	
قطرة الإحليل	
ذوق الطعام ومضعه للصبي	
حكم ذوق الطعام ومضغه	
العلك	
السواك	

استعمال فرشاة الأسنان والمعجون	
مداواة حفر الفم والتهاباته	
شم البخور والطيب	
الادهان في الرأس والجلد	
مداواة الجائفة والمأمومة	
إجراء العمليات الجراحية	
سحب الدم	
حكم سحب الدم للصائم	
خلع الأسنان	
وضع حبوب علاجية تحت اللسان	
البخاخات في الفم والأنف	
بخاخ الربو وبخار الأكسيجين	
استعمالات المفطرات	
الأكل والشرب ناسيًا أو جاهلًا أو مكرهًا	
من أكل أو شرب مكرهًا	
من أكل أو شرب جاهلًا	
طلوع الفجر في حال الأكل أو الشرب	
ذهاب الماء إلى الحلق أثناء الوضوء أو الغسل	
مقدمات الجماع	
القُبلة	
المباشرة والمعانقة	
الجماع أثناء طلوع الفجر	
من أكل أو شرب فبان خطؤه في الوقت فجرًا أو	

مغربًا	
من سافر لأجل الفطر	
التبرد بالماء	
المبحث الثاني: المفطرات المعنوية	
اللسان	
الصخب	
السباب	
قول الزور	
العين	
الأذن	
حكم المفطرات المعنوية من حيث إفسادها للصوم أو عدمه	
المبحث الثالث: أمور معينة تعين على تجنب المفطرات	
المبحث الأول استشعار حقيقة الصيام وحرمة الشهر	
الأجر العظيم للصائم	
ضبط الوقت وتنظيمه	
عمل الطاعات المختلفة	
تجنب رفقة السوء	
تجنب أماكن الشبهات والشهوات	
البعد عن الملهيات	
المحبة	
الصبر	